



أقسم بالله إني لم أر مهزلة كاليوم!

نصف أهل الأرض يدبرون ويقررون، ونصفهم الآخر يوافقون أو يرفضون، وأصحاب المشكلة الأصليون مغيبون وكأنهم
غرباء أو دخلاء، فلا يهتم بهم أحد ولا يسألهم أحد عما يريدون وما لا يريدون!
الأميركيون والروس والأوربيون يريدون أن يجرّوا الائتلاف الوطني إلى طاولة الحوار مع نظام الاحتلال، وهي الطاولة ذاتها
التي جرّونا إليها هم أنفسهم منذ ثلثي قرن لنفاوض عليها اليهود الذين احتلوا فلسطين.

ولقد عرفناها من بعد – على مر السنين – فما عرفنا فيها إلا طاولة خنوع وتنازل واستسلام، وعرفنا أنها الرقعة التي يقصمون
عليها ظهورنا التي استعصت عليهم وأبْتَأْتْ أن تتحنى لهم في ساحات النزال.

لماذا؟

أترون أن أحرار سوريا جماعة من المغفلين المحمقين الفُسُر حتى تقوموا لهم مقام الوصاية والتوجيه؟
أتظنون أننا خرجنا من عَسْف النظام الأسدِي لُنُسُلِمُ رقابنا لأهل الشرق والغرب ولنجدوا أُلْهِيَّة يلهم بها اللاهون؟ كلا ولا كرامة!

* * *

ولقد علموا أن الائتلاف لن يوافقهم على ما يريدون، فإنْ يكن فيه من يساير ويداور فإن فيه صادقين شرفاء لن يبيعوا الوطن
ولن ينحرروا الثورة إرضاء للأعداء، ومن أجل ذلك دبروا الأمر بليل بهيم:

صنعوا جسمًا مشوّهاً غريباً عن سوريا وشعبها وثورتها أسموه قطباً ديمقراطياً، بئس الاسم وبئس ما يصنعون!

ثم جاؤوا يريدون زرع خمسة وعشرين من ذلك القطب المشوّه المشبوه في جسم الثورة السياسي ليُسرقوه، ثم ليستخدموه

بعد ذلك في خيانة الثورة وتلقيق حل أعرج أعرج بينها وبين نظام الاحتلال الأسدية الطائفية اللعين.

خمسة وعشرون علمناً جملة واحدة! لماذا؟

هل ترون السوريين أمة من العلمانيين؟

إننا نحب العدل ونرضى أن يُمثّل العلمانيون في الائتلاف بمقدار نسبتهم على الأرض، ومن أجل ذلك فإننا نقبل علمناً واحداً

لأنكم لا تستطيعون أن تضعوا ربع علمنا، فالرابع حق لكم وثلاثة الأرباع الباقية تبرع ومنحة، فإنّا الكرام ولكنكم لا

تستحقون!

إننا نستكثّر العلمني الواحد في هيئة سورية سياسية ثورية مكونة من ستين شخصاً، فإنكم تفترضون إذن أن في سوريا

نصف مليون علمنا!

من أين جاء هؤلاء؟

أَنْشَأْتُمْ مطبعة تطبع نسخاً من العلمانيين أم أَقْمَتُمْ مصنعاً يُخْرِجُ مِنْهُمْ أَلْفَانِيْنَ كُلَّ يَوْمٍ؟

كيف تريدون أن تفرضوا علينا منهم بضعة وعشرين؟

أَلَمْ تدركوا بعْدُ حِجَمَ الْإِسْلَامِيِّينَ وَالْمُتَدِّيِّنِينَ فِي سُورِيَا وَفِي الثُّوْرَةِ السُّورِيَّةِ؟

إِمَّا أَنْكُمْ تَعْرُفُونَ وَتَتَجَاهِلُونَ، فَأَنْتُمْ إِذْنَ لَا يَحِقُّ لَكُمُ التَّدْخُلُ فِي أَمْرَنَا لَأَنَّكُمْ مُتَحِيزُونَ، أَوْ أَنَّكُمْ لَا تَعْرُفُونَ، فَأَنْتُمْ إِذْنَ لَا يَحِقُّ لَكُمُ التَّدْخُلُ لَأَنَّكُمْ جَاهِلُونَ.

في الحالتين أقول: ألا تخجلون؟

* * *

أَلَا مَا أَعْجَبَ أَمْرَأَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ يَسْتَطِيُّونَ أَنْ يَكْسِرُوا إِرَادَةَ شَعْبٍ عَجَزَتْ عَنْ كَسْرِ إِرَادَتِهِ وَاحِدَةً مِنْ أَسْوَأِ قُوَّى الشَّرِّ عَلَى ظَهَرِ الْكَوْكَبِ؛ نَظَامُ الْأَسْدِ الطَّائِفِيِّ الْمُلْعُونُ وَمَعْهُ إِيرَانُ ذَاتِ الْأَيْدِيْنَ وَالْهَيْلَمَانَ الَّتِي عَجَزَتْ عَنْ مَقَارِعَتِهَا أَنْظَمَهُ بِلَدَانَ.

نَقُولُ لَهُمْ: لَمْ يَكْسِرُنَا - بِفَضْلِ اللَّهِ - نَظَامُ الْأَسْدِ وَلَمْ تَهْزِمْنَا إِيرَانُ، وَلَنْ يَكْسِرُنَا وَلَنْ يَهْزِمْنَا - بِإِنْدِ اللَّهِ - غَيْرُهُمَا وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ.

وَأَخْتَمُ بِكَلْمَتَيْنِ:

الْكَلْمَةُ الْأُولَى لِإِخْوَانِيِّ الشَّرْفَاءِ الصَّادِقِينَ فِي الْائِتِلَافِ:

إِمَّا أَنْ تَحْسِنُوا الدِّفَاعَ عَنْ مَصَالِحِ الثُّوْرَةِ وَالْوَطَنِ أَوْ تَنْسِحِبُوا مِنَ الْمَيْدَانِ. إِذَا لَمْ يَبْقَ حَلُّ لَمْنَعِ أَعْدَاءِ الثُّوْرَةِ مِنْ سُرْقَةِ الْائِتِلَافِ إِلَّا حَلُّ الْائِتِلَافِ فَحَلُّوهُ، فَإِنَّ الثُّوْرَةَ بِلَا مَمْثُلٍ سِيَاسِيٍّ أَفْضَلُ مِنْ مَمْثُلٍ سِيَاسِيٍّ يَتَحَكَّمُ فِيهِ الْأَعْدَاءُ وَالْخَصُومُ.

وَالثَّانِيَةُ لِأَحْرَارِ الْوَطَنِ.

أَيُّهَا السُّورِيُّونَ الْأَحْرَارُ: اسْتَعِدُوْنَا لِيَوْمِ جَمِيعِ قَرِيبِ تَهْتَفُونَ فِيهِ: "الْائِتِلَافُ لَا يَمْثُلُنَا".

هَذَا هُوَ الْجَوَابُ إِذَا سَرَقُوا الْائِتِلَافَ وَفَرَضُوا عَلَيْهِ مَا يَرِيدُونَ.

إِمَّا السَّارِقُونَ الَّذِينَ يَتَأْمِرُونَ عَلَى ثُورَتِنَا أَنْ يَفْرُضُوا عَلَيْكُمْ مَنْ يَشَاؤُونَ لَا مَنْ تَشَاؤُونَ فَقُولُوا لَهُمْ: خُذُوا جَمْلَ الْائِتِلَافِ بِمَا حَمَلُوهُ، وَاتَّرِكُونَا لِنَكْمِلَ ثُورَتِنَا بِسَلَامٍ، فَإِنَا قَدْ بَدَأْنَا هَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ، وَسَوْفَ نَكْمِلُهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ بِإِنْدِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

الزلزال السوري

المصادر: